ولا يدخر الكاتب جهدا فى تصوير ما يسميه بحق « خلجات الأمومة » فبينما الأم تتمثل طفلها عملاقا كبيرا له صولة وهيبة ، تتمثله فى الوقت نفسه رضيعا يفتقر إلى ثديها ليلتمس عنده رحيق الحياة !

وينتقل بنا الكاتب مع الأم الثكلى ، إلى عالم الدمى والعرائس ، عودا على بدء . إذ تعود الأم سيرتها الأولى ، لا سلوة لها بعد فجيعتها الفادحة إلا أن تلوذ بتلك الجوامد تخلع عليها صبغة الحياة التى ضن بها الزمن على وليدها المرموق .

وينتهى بنا الأمر إلى الأم تهدهد عروسا من قطن على مهد الطفل الفقيد ، وفجأة تهبط على حافة المهد ، متشبثة بأعواده ، يستبد بها نشيج موصول . وإنه لختام موفق تتجلى فيه يقظة الواقع ومرارة الحقيقة ، على الرغم من خداع النفس بالخيال الموهوم !

والقصة فيها لوامع من حقائق الحياة ، ومنازع النفس ، فى أسلوب يؤثر الجمال والتأنق لفظا وعبارة ، وكأنما الكاتب يغنى قصيدة أو يعزف لحنا ...

محمود تيمور